Tikrit Journal For Political Sciences

https://doi.org/ 10.25130/tjfps.v1i9.111

TJFPS

ISSUE 9

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science SINCE 2014

آفاق تطوير العلاقات العراقية – الفرنسية

"Prospects of developing the Iraqi -French relations "

Sattar jabbar aljabiri
Center for Strategic and International Studies

أ.د. ستار جبار الجابري*

جامعة بغداد مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية

Article info.

Article history:

- Received:22\02\2017
- Accepted: 18\3\2017
- Available online :31\03\2022

Keywords:

•Bilateral relationships
•Economic cooperation
•Culture and cultural exchange
•Security cooperation
•investment and trade

©2017 . THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4./

Abstract: France was one of the most important countries for Iraq in the period prior to the American occupation of Iraq in 2003. However, its position and status significantly declined after the occupation and until recently. Nevertheless, French policy, particularly during the presidency of Nicolas Sarkozy (2007-2012), adopted a different approach than its predecessors, especially Jacques Chirac (2002-2007), who distanced France from the American-British war against Iraq in 2003. Sarkozy pursued a new policy towards the United States, and France is now trying to reap the benefits through the Iraqi gateway, especially after President Sarkozy's historic visit to Iraq on February 10, 2009, which marked the first visit by a French president to Iraq since the establishment of the Iraqi state. This was followed by President François Hollande's visit (2012-present) in September 2014.

In this research, we will discuss the prospects for developing Iraqi-French relations. However, it is necessary to first examine the general outlines of the history of relations between the two countries and their current reality before delving into a discussion of mechanisms for developing those relations.

*Corresponding Author: Sattar jabbar aljabiri, Email: Sattar_aljabiri@yahoo.com ,Tel: xxx,
Affiliation: University of Baghdad - Center for Strategic and International Studies

معلومات البحث:

تواريخ البحث:
الاستلام: 22\2\2017
القبول:18\03\2017
النشر :31\03\2017

الكلمات المفتاحية:

- علاقات ثنائية
- التعاون الاقتصادي
- الثقافة والتبادل الثقافي
- التعاون الأمني
- الاستثمار والتجارة

الخلاصة: تعد فرنسا إحدى أهم الدول بالنسبة للعراق في الحقبة السابقة للاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، ولكن موقعها ومكانتها تراجعت بشكل كبير بعيد الاحتلال وحتى وقت قريب ، ولكن السياسة الفرنسية ، ولاسيما في عهد الرئيس نيكولا ساركوزي (2007–2012) اعتمدت نهجاً مغايراً لأسلافه من الرؤساء الفرنسيين ، ولاسيما سلفه جاك شيراك (2002–2007) الذي نأى بفرنسا كثيراً عن الحرب الأمريكية – البريطانية ضد العراق في العام 2003 ، واتخذ ساركوزي سياسة جديدة إزاء الولايات المتحدة ، وفرنسا تحاول الآن أن تجني ثمارها عبر البوابة العراقية، وبالذات بعد الزيارة التاريخية للرئيس ساركوزي للعراق في العاشر من شباط 2009، والتي تعد أول زيارة لرئيس فرنسي للعراق منذ تأسيس الدولة العراقية، والتي أعقبتها زيارة الرئيس فرنسوا هولاند (2012 – ولحد الآن) في أيلول 2014 .

وسنحاول في هذا البحث مناقشة آفاق تطوير العلاقات العراقية الفرنسية، ولكن لابد في البداية من تناول الخطوط العامة لتاريخ العلاقات بين البلدين، وواقعها الحالي، قبل الولوج في مناقشة آليات تطوير تلك العلاقات.

المقدمة :

تعد فرنسا إحدى أهم الدول بالنسبة للعراق في الحقبة السابقة للاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، ولكن موقعها ومكانتها تراجعت بشكل كبير بعيد الاحتلال وحتى وقت قريب ، ولكن السياسة الفرنسية ، ولاسيما في عهد الرئيس نيكولا ساركوزي (2007–2012) اعتمدت نهجاً مغايراً لأسلافه من الرؤساء الفرنسيين ، ولاسيما سلفه جاك شيراك (2002–2007) الذي نأى بفرنسا كثيراً عن الحرب الأمريكية – البريطانية ضد العراق في العام 2003 ، واتخذ ساركوزي سياسة جديدة إزاء الولايات المتحدة ، وفرنسا تحاول الآن أن تجني ثمارها عبر البوابة العراقية، وبالذات بعد الزيارة التاريخية للرئيس ساركوزي للعراق في العاشر من شباط 2009، والتي تعد أول زيارة لرئيس فرنسي للعراق منذ تأسيس الدولة العراقية، والتي أعقبتها زيارة الرئيس فرنسوا هولاند (2012 – ولحد الآن) في أيلول 2014 .

وسنحاول في هذا البحث مناقشة آفاق تطوير العلاقات العراقية الفرنسية، ولكن لابد في

البداية من تناول الخطوط العامة لتاريخ العلاقات بين البلدين، وواقعها الحالي، قبل الولوج في مناقشة آليات تطوير تلك العلاقات .

أولاً : محطات مهمة في تاريخ العلاقات العراقية – الفرنسية

إن علاقات فرنسا مع العراق تعود إلى حقبة مبكرة، إذ إن أول تمثيل قنصلي فرنسي في العراق يعود إلى العام 1623، عندما افتتح المبشرون الكرمليون أول قنصلية لهم في البصرة، وكانوا يتحصنون بحماية الحكومة الفرنسية، وقد فوض السفير الفرنسي في الاستانة رئيس الكرملية في البصرة في العام 1638 القيام بالمهام القنصلية، وتسهيل أمور التجار الفرنسيين، فضلاً عن واجباته الدينية [1]. وبذلك تكون فرنسا هي صاحبة أول تمثيل دبلوماسي أوروبي في العراق .

وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة، وتنصيب الملك فيصل الأول ملكاً على العراق، لم تعترف الحكومة الفرنسية بالحكومة العراقية إلا في العام 1925 على الرغم من تعيين فرنسا لقنصلين أحدهما في بغداد، والآخر في الموصل .

وفي الخامس عشر من تشرين الثاني 1934 وافقت الحكومة الفرنسية على افتتاح أول مفوضية عراقية في باريس، عين لها أحمد قدري، ورفعت الحكومة الفرنسية درجة تمثيلها في العراق إلى مفوضية أيضاً، وعينت المسيو ليبسيه مندوباً فوق العادة ووزيراً مفوضا لفرنسا في بغداد [2].

وفي الحادي عشر من أيار 1953 رفع التمثيل الدبلوماسي بين البلدين إلى سفارة، وعينت الحكومة العراقية إبراهيم الخضيري سفيراً لها في فرنسا، وعينت الأخيرة المسيو لودفيك شانسل وزيرها المفوض سفيراً في بغداد [3].

قطعت العلاقات العراقية الفرنسية في التاسع من تشرين الثاني 1956 بعد مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي إلى جانب بريطانيا و(إسرائيل) على مصر [4].

---

[1] A.N., Memoire remis par M.l eveque de Baghdad a m.Le Ministre de La Marine, Baghdad , Le 8.10.1754, corsp .Cons.et. Comm, Bl.AF, Baghdad Vol.157, Fols.48 .

[2] دار الكتب والوثائق ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف 311/783 ، التمثيل الفرنسي في العراق ، كتاب رئاسة الديوان الملكي إلى سكرتارية مجلس الوزراء المرقم س/452/8 في 10 تشرين الأول 1925 ، وثيقة 67 ، ص 101.

[3] حول تطور مسار العلاقات بين البلدين ينظر : ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية 1921–1956 ، بيروت ، 2009 ، ص 44 وما بعدها .

[4] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج 10، ط 7، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص 110.

إن سياسة فرنسا إزاء القضايا العربية تعد من أهم محددات العلاقات العراقية– الفرنسية، إذ كان موقف العراق من السياسة الفرنسية في سورية ولبنان من أهم العوامل التي أقلقت هذه العلاقات وحتى استقلال سورية ولبنان . وفي حقبة الخمسينيات كانت السياسة الفرنسية في بلدان المغرب العربي (المغرب وتونس والجزائر) من أهم العوامل التي أدت بهذه العلاقات إلى الاضطراب ، وأوصلتها إلى أكثر من أزمة، حتى أن الدعوات إلى قطع العلاقات مع فرنسا تزايدت في مجلس النواب العراقي، إلى درجة أجبرت الحكومة على إعلان استعدادها لقطع هذه العلاقات . وجاء العدوان الثلاثي على مصر، ومشاركة فرنسا فيه ليتوج هذا الاضطراب في العلاقات، وليؤدي إلى قطع العلاقات العراقية – الفرنسية في 9 تشرين الثاني 1956 [1].

قرر العراق إعادة علاقاته الدبلوماسية مع فرنسا في الثاني عشر من كانون الأول 1962، ووضع قيد التطبيق بعد صدور قرار مشترك من البلدين في التاسع عشر من كانون الثاني 1963 [2].

تطورت العلاقات بين البلدين تدريجياً ووصلت في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي لتكون فرنسا في مقدمة دول العالم فيما يخص للعراق في ميادين العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها . ولكنها انهارت مرة أخرى في العام 1990–1991 بعد أحداث الكويت ومشاركة فرنسا في قوات التحالف ضد العراق، وقطع العلاقات بين البلدين مرة أخرى . ولكنها عادت وبصورة تدريجية، ولاسيما بعد وصول جاك شيراك إلى سدة الرئاسة الفرنسية [3].

ثانياً : تولي نيكولا ساركوزي الرئاسة في فرنسا ومواقفه إزاء العراق

بعد تسُلم اليميني نيكولا ساركوزي مقاليد الحكم في فرنسا بتاريخ 16 ايار 2007، حاول تغيير الكثير من ملامح السياسة الخارجية الفرنسية، ومع أن ساركوزي ينتمي إلى التوجه السياسي نفسه لسلفه جاك شيراك ، غير أن سادس رؤساء فرنسا، منذ شارل ديغول، مؤسس الجمهورية الخامسة، كان يغرد خارج هذه السلالة، التي تضم الرؤساء الخمسة: شارل ديغول، جورج بومبيدو، فاليري جيسكار ديستان، فرانسوا ميتران (اشتراكي وخصم لدود لديغول)، وجاك شيراك.

عموماً، رفعت هذه السلالة راية الاستقلالية الفرنسية عن الولايات المتحدة، سوية مع راية الاتحادية الأوروبية (بدءاً من الحجر الأساس الفرنسي – الألماني)، وناهضت، عموماً، الثقافة

[1] ينظر : ستار جبار الجابري ، المصدر السابق ، ص 175–211 .

[2] ينظر : ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية 1963–1968 ، بغداد ، 2006 ، ص 14 .

[3] لمزيد من التفاصيل ينظر : ستار جبار الجابري ، العلاقات العراقية الفرنسية في عقد التسعينات ، مجلة الأستاذ ، العدد 54 ، 2005 ، ص 677 .

السياسية وغير السياسية الانغلو – ساكسونية. مع هذه السلالة الرئاسية، شهدت العلاقات العربية – الفرنسية انتعاشاً بل وازدهاراً، بعدما كانت علاقات باريس – تل أبيب تتسم بالحرارة والود والتعاون.

كرر نيكولا ساركوزي في برنامجه الانتخابي كثيراً عبارة " القطيعة مع الماضي" ، والمؤكد أن ساركوزي أراد بعبارة القطيعة أن يعلن اختلافه مع تجربة الرئيس جاك شيراك السياسية، وربما تراث الديغولية الممتد منذ تأسيس الجمهورية الخامسة عام 1958 وحتى الآن، فهو من ناحية يرغب في إبراز تمايزه عن هذه الجمهورية ويفتح الباب أمام ما يعرف في فرنسا بالجمهورية السادسة [1].

رسالة الرئيس ساركوزي خلال عرض مشروع سياسته الخارجية بعيد توليه كرسي الرئاسة، الذي يدعو بلاده إلى تفضيل القرب الجغرافي والروابط التاريخية عن طريق إنشاء مشروع "الوحدة المتوسطية" الذي يضم الدول الأورو متوسطية ودول المغرب العربي وتركيا التي يفضلها في الإطار المتوسطي، بدل الإطار الأوروبي، وكان قد أعلن جهاراً لومه على الزعماء الفرنسيين السابقين لإقحام بلادهم في مشاكل المشرق، بينما الصين وأكبر شركات الطاقة الأمريكية تتّسلل لمناطق المغرب العربي وإفريقيا حتى أصبحت تنافس فرنسا فيها بشدة[2].

رسم الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي ملامح الوجه الجديد للدبلوماسية الفرنسية في كلمة مطولة افتتح بها أعمال المؤتمر الخامس لسفراء فرنسا في العالم في 27 آب 2007، مؤكدا على علاقة الصداقة مع الولايات المتحدة " من دون تبعية "، كما دعا الى وضع جدول زمني واضح لانسحاب القوات الاميركية من العراق، مشددا على ضرورة قيام "أوروبا قوية" في مواجهة مخاطر الارهاب، ومحذرا من مواجهة بين الاسلام والغرب. وفي الشأن العراقي، أكد ساركوزي أن فرنسا كانت ولا تزال "رافضة" للحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق[3].

مؤكدا إن (الحرب الأهلية) في العراق قد تمتد الى منطقة الشرق الأوسطكما بإمكان الإرهابيين الموجودين في هذا البلد نقل نشاطاتهم الى دول المنطقة. وشدد على ضرورة التوصل الى حل

---

[1] عمر الشوبكي، ساركوزي: رجل السياسات الأمريكية الذي لم يدفع ثمنها ، تحليلات عربية ودولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، 2007/5/3.

[2] ينظر : ستار جبار الجابري ، الاتحاد من اجل المتوسط ... جذوره وأهميته ومعوقاته ، سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد 104 ، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد ، نيسان – 2010 ؛ صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10397 ، 17 أيار 2007 .

[3] صحيفة الشرق الاوسط، العدد 10500 ، 28 آب 2007.

سياسي "ما يعني تهميش الجماعات المتطرفة وتحقيق المصالحة الوطنية بين جميع اطياف الشعب العراقي" [1].

وكانت زيارة وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير إلى العاصمة العراقية بغداد في شهر آب 2007 تلبية لدعوة الرئيس العراقي جلال الطالباني، تعد الزيارة الأولى لوزير فرنسي للعراق منذ الغزو عام 2003 بقيادة الولايات المتحدة والذي عارضته باريس، وكان كوشنير واحداً من الأصوات الفرنسية القليلة التي رفضت إدانة الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003، فقد انتقد الموقف الرسمي لبلاده، وقال إن الفرنسيين أصبحوا معادين للولايات المتحدة.

أكد الرئيس العراقي جلال طالباني للضيف الفرنسي، حرصه على إقامة أفضل العلاقات مع فرنسا، لاسيما خلال حقبة وجود الرئيس ساركوزي على رأس الحكومة الفرنسية. ووصف الرئيس العراقي زيارة وزير الخارجية الفرنسي بـ"الفرصة التاريخية" وقال الرئيس طالباني "سنستفيد من هذه الزيارة لبيان مواقفنا وشرح سياساتنا ورغبتنا في تعزيز العلاقات مع فرنسا على جميع الأصعدة" [2].

وأكد الوزير الفرنسي "إن العنف الذي يشهده العراق لا يمكن قبوله، وهو أمر مروع، حيث أنه يحصد أرواح الأبرياء من الشعب، دون تمييز بين أطيافه،و أضاف إن "بلاده مستعدة للاستماع إلى ممثلي مكونات الشعب العراقي وطروحاتهم تأكيداً لوقوفنا إلى جانب العراقيين بغية وضع حد لأعمال العنف، وإحلال التوازن والديمقراطية في هذه المنطقة من العالم".

وعقب الرئيس ساركوزي على تلك الزيارة قائلاً : إن لفرنسا دور تلعبه، " لقد كان برنار كوشنر محقاً بالذهاب للعراق لتسليم رسالة رغبة المجتمع الدولي بمساعدة العراق على اعادة بناء نفسه في السلام والوحدة"[3].

كانت الزيارة رمزية أرادت بها فرنسا أن توجه رسالتين الأولى الى العالم، وهي أن فرنسا موجودة على الساحة الدولية وتستطيع أن تلعب دوراً فعالاً هناك، والثانية الى الامريكان، وهو أن فرنسا كانت معارضة الاحتلال والآن أصبح ذلك من الماضي وعلينا أن ننظر الى المستقبل.

ثالثا : الزيارة التاريخية للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي للعراق وأثرها على مستقبل العلاقات بين

---

[1] وكالة الانباء الكويتية، باريس، 27 آب 2007.

[2] الجيران، صحيفة الكترونية عراقية، 12-9-2007 ، على الرابط : www.aljeeran.net

[3] جريدة الشرق الاوسط، العدد 10528 ، 25 أيلول 2007 .

البلدين

بعدما كانت فرنسا من أشد معارضي الغزو الأميركي للعراق في عهد الرئيس جاك شيراك، باتت في عهد نيكولا ساركوزي أحد أكبر حلفاء الولايات المتحدة. لذلك فليس غريبا أن يكون الرئيس الفرنسي أول رئيس لدولة غربية من خارج التحالف الذي قادته الولايات المتحدة يزور العراق . فضلا عن أن زيارته تعد الأولى لرئيس فرنسي منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921.

وعندما وصل العاصمة العراقية بغداد في العاشر من شباط 2009 ، كان في استقباله الرئيس جلال طالباني (2005–2014) في حفل رسمي بقصر السلام، المقر الرسمي للرئاسة العراقية . وعقد اجتماع رسمي حضره من الجانب العراقي نائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي ووزير الخارجية هوشيار زيباري وعدد آخر من المسؤولين، فيما حضره من الجانب الفرنسي وزير الخارجية برنار كوشنير والسفير الفرنسي لدى العراق، وبحث الجانبان سبل توطيد أطر التعاون والتنسيق المتبادل بين البلدين وعلى جميع المستويات، وما يضمن المصالح العليا للشعبين الصديقين .

وقال في مؤتمر صحفي مع نظيره العراقي جلال طالباني "جئت لأعبر عن تضامن فرنسا" مع العراق، وأبدى استعداده للمساهمة في تنمية العراق بمساعدته اقتصاديا في قطاع الطاقة وتأهيل بنيته التحتية، وأمنيا بدعم قواته الأمنية، وسياسياً بالعمل على أن يستعيد مكانته الدولية [1].

وأشاد ساركوزي بمكاسب أمنية في العراق سمحت بزيارته، لكنه حذر من هشاشتها، وقال الرئيس الفرنسي إن العالم يحتاج عراقاً قوياً موحداً وسيداً، وحيا العراق لأنه بات "موحداً وقوياً ومتعدداً يحترم أقلياته العرقية والدينية"، وأشاد بالاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة التي تسمح للعراق – حسب قوله – باستعادة كامل أراضيه عام 2011.

وفي المؤتمر الصحفي المشترك أشار الرئيس طالباني إلى أهمية زيارة الرئيس ساركوزي إلى العراق، مؤكدا " إنها لمناسبة تاريخية هذا اليوم الذي يشرفنا فيه رئيس جمهورية فرنسا الصديق العتيد للشعب العراقي فخامة الرئيس ساركوزي"، وأضاف" هذه زيارة تاريخية، فلأول مرة يزور العراق رئيس فرنسي سواء أكان إمبراطورا أم ملكا أم رئيس جمهورية"، و أكد رئيس الجمهورية "نحن نضع هذه الزيارة في خانة الصداقة مع الشعب العراقي، فهذا حرص على تطوير العراق واستنهاضه وازدهاره".

1 ينظر الرابط : www.cnnarabic.com

وأشار الرئيس طالباني إلى العلاقات القديمة التي تربط الرئيس الفرنسي بالعراق، قائلا "أنا شخصيا أعرف الرئيس ساركوزي قبل أن يصبح رئيساً للجمهورية، فقد كان صديقا حميما للعراق حتى أيام المعارضة"، مؤكداً "كان العراق عنده يمثل شعب العراق، لذلك كان حريصا على مصالح الشعب العراقي وعلى ديمقراطية العراق" [1].

وبدوره عبر الرئيس ساركوزي عن شكره للرئيس طالباني، مثمنا استقباله الحار له، مؤكدا "يسعدني و يشرفني أن أكون إلى جانبكم اليوم بصحبة صديقكم وصديقنا بيرنار كوشنير، فهذه هي الزيارة الأولى لرئيس جمهورية فرنسية في تاريخ العلاقات بين العراق وفرنسا، وهذه أيضاً أول زيارة لرئيس دولة أوروبية إلى بغداد منذ عام 2003"، معربا عن سعادته الكبيرة بوجود نائبي رئيس الجمهورية ووزير الخارجية إلى جانب الرئيس الطالباني، مشيراً إلى أهمية التنوع والتعدد داخل العراق، وأضاف الرئيس الفرنسي "جئت لأعبّر للشعب العراقي عن تضامن فرنسا معه، إن الفرنسيين تأثروا كثيرا وبعمق للأحداث المأساوية التي عصفت بالعراق، وكذلك بالإحباط جراء العمليات الإرهابية". مشددا على إن "فرنسا تؤمن بوحدة العراق، والعالم بحاجة إلى عراق موحد ديمقراطي وذي سيادة وقوي، وفرنسا تريد إعادة دور العراق بالكامل في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم"، مؤكداً ثبات الدعم الفرنسي غير المحدود إلى العراق وبدون تدخل، وأضاف "جئت لأعبّر عن إرادة فرنسا بالمساهمة في تنمية الاقتصاد العراقي، وإعادة بناء المؤسسات العراقية" .

وفي معرض رده على أسئلة الصحفيين، أشار الرئيس الفرنسي إلى أن زيارته للعراق والزيارتين اللتين قام بها وزير الخارجية كوشنير إلى العراق، تحمل رسالة فرنسا إلى العراق، مؤكدا رغبة فرنسا بتشجيع الدول الأوروبية وإسهامهم في مساعدة وإعادة بناء العراق، مؤكدا "من مصلحة أوروبا أن تستقر هذه المنطقة في العالم ومن مصلحة أوروبا أن تسعى إلى تعزيز السلام في الشرق الأوسط وفي العراق"، مضيفاً "يجب على كل أوروبا أن تأتي وتدعم العراق وأتمنى أن يتبعنا أنا وكوشنير الكثير من الرؤساء ووزراء الخارجية الأوروبيين إلى العراق" .

وبحث رئيس الوزراء نوري المالكي خلال لقائه مع الرئيس ساركوزي آخر التطورات السياسية على الساحة العراقية، وبحثا مشاركة الشركات الفرنسية في الاستثمار في العراق، وبينما حرص ساركوزي على التأكيد أن زيارته ليست ذات طابع اقتصادي، دعا في مؤتمر صحفي مع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الشركات الفرنسية إلى الاستثمار في العراق قائلا "لقد حان الوقت.. تعالوا واستثمروا"، وقد اجتمع ساركوزي، الذي يرافقه وزير الخارجية، بيرنارد كوشنير، إلى رئيس الوزراء نوري المالكي، الذي وصف الزيارة بأنها "تاريخية" . وتحدث ساركوزي عن وفد اقتصادي

1 ستار جبار الجابري ، زيارة تاريخية للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي للعراق ، سلسلة أوراق دولية ، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد ، شباط 2009 .

كبير يزور العراق يرأسه رئيس الوزراء فرنسوا فيون. وأعلن عن البدء ببناء سفارة فرنسية ببغداد ، إلى جانب قنصليتين في البصرة وأربيل.

وكشف المالكي أنه تم الاتفاق مع الرئيس الفرنسي على أن يقوم وفد من الشركات الفرنسية بزيارة إلى العراق، وقال إن الشركات الفرنسية لن تواجه مصاعب بسبب رفض فرنسا الانضمام إلى حرب الإطاحة بالنظام السابق، وأضاف: لن يبدأوا من الصفر، لأن الشركات الفرنسية لها تاريخ طويل في العراق. وأوضح أن فرنسا تعهدت بدعم العراق في مجال التخلص من قرارات مجلس الأمن المتعلقة بغزو الكويت [1].

وأضاف المالكي إن العراق الذي "كان له أعداء كثر أصبح لديه اليوم أصدقاء كثر"، آملاً أن يكون ساركوزي: "عونا للعراق، لينهض ويخرج من العقوبات الدولية التي فرضت عليه جراء غزو الكويت والسياسات الحمقاء للنظام الدكتاتوري" وأضاف : "نحن سعداء لزيارة الرئيس ساركوزي، والعراق يتطلع إلى إقامة أفضل العلاقات مع فرنسا في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والعسكرية، إلى جانب الاستفادة من الخبرات التي تملكها الشركات الفرنسية في البناء والإعمار".

إن زيارة الرئيس الفرنسي للعراق فتحت المجال لزيارة رؤساء دول أوروبية وعربية أخرى للعراق، فضلا عن أن تلك الزيارة ستسهم في تطوير العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين العراق وفرنسا.

رابعاً : زيارة الرئيس فرنسوا هولاند إلى العراق

وصل الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إلى بغداد في 12 أيلول 2014 زيارة رسمية، وأجرى مباحثات مع رئيس الجمهورية فؤاد معصوم (2014– ولحد الآن)، ورئيس الوزراء حيدر العبادي وكبار المسؤولين في البلاد. وتركزت المباحثات حول الوضع الأمني في البلاد تمهيداً للمؤتمر الدولي للسلام . فقد كان من أهم أهداف الزيارة التمهيد للمؤتمر الدولي للسلام الذي عقد في باريس في 15 أيلول 2014 ، من اجل دعم العراق في حربه ضد الإرهاب. وقد رافق هولاند في زيارته كل من وزيري الخارجية لوران فابيوس والدفاع جان إيف لودريان.

وقال الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إن "تضامننا مع العراق سياسي وامني لمواجهة العدو المشترك للبلدين . وشدد الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند في مؤتمر صحفي مشترك في بغداد مع نظيره العراقي فؤاد معصوم إن "الهدف من مؤتمر باريس هو تنسيق المساعدة والدعم الدولي من

1 ستار جبار الجابري ، زيارة تاريخية ، المصدر السابق .

اجل وحدة العراق [1].

ومن جهته قال الرئيس العراقي فؤاد معصوم "نريد إقامة علاقات مع فرنسا جيدة ومتميزة ونسعى إلى ذلك" . ودعا باريس إلى الاستمرار في بناء علاقات جيدة مع العراق، فيما خاطب الرئيس الفرنسي نظيره العراقي بأن مجموعات داعش عدو يشن حرباً ليس على العراق بل على كل الشعوب .

وقال رئيس جمهورية العراق فؤاد معصوم في مؤتمر صحفي مشترك مع الرئيس الفرنسي، عقب الاجتماع بينهما في قصر السلام، مقر رئاسة جمهورية العراق، "نرحب بزيارة الرئيس الفرنسي والوفد المرافق له، كان لقاؤنا جيداً وبحثنا مختلف الأوضاع لاسيما دعم العراق من جميع النواحي لمحاربة هذه المجموعات الإرهابية، نحن نشكر فرنسا وبالذات الرئيس الفرنسي على دوره في تحشيد الدول وكذلك في تحشيد الكثير من القضايا السياسية من أجل إنجاح هذا المؤتمر الذي سيعقد في باريس " .

وأشار معصوم إلى أن " الطروحات والآراء فيما بيننا كانت متفقة، وفي الوقت الذي نشكر الرئيس على زيارته إلى بغداد ومبادرته القيمة، فإننا نتمنى لفرنسا الصديقة أن تكون علاقاتها مع العراق دائما علاقات جيدة وممتازة ومتطورة ليس فقط على مستوى دعم العراق تجاه هذه المشاكل التي يعاني منها، وإنما على جميع المستويات الأخرى الحالية والمستقبلية، ولفرنسا دور مشهود في دعم العراق وإدامة العلاقات معه " .

ومن جانبه، قال الرئيس الفرنسي في المؤتمر "حرصت على زيارة بغداد اليوم وأن أكون معكم هنا لأنكم شكلتم حكومة جديدة في العراق، حكومة ديمقراطية جامعة وتمثل كل مكونات الشعب العراقي، وأنتم لعبتم دوراً في تشكيل هذه الحكومة، ويشرفني أن أكون أول رئيس يزور بغداد منذ تشكيل الحكومة " .

وتابع " لقد وددت الحضور للتعبير عن تضامني معكم، وعن ثقتنا بكم، وإن بلدكم قد أنجز مرحلة انتقالية سياسية هي إجراء انتخابات وشكلتم حكومة، وفي هذه الحكومة نرى كل المكونات السياسية العراقية المؤثرة، وخلال حفل الغداء الذي تفضلتم ودعوتموني إليه، وبعده، سوف التقي برؤساء كل الأحزاب السياسية العراقية، نحن كذلك متضامنون معكم على الصعيد الإنساني والأمني، لأنكم تواجهون عدواً، وهذا العدو لا يعترف بالحدود، وهذا العدو مجموعة إرهابية أصبحت اليوم لها امتدادات على الأرض، هذه المجموعة تشن حرباً ليس فقط على العراق بل

[1] http://iraq.shafaqna.com/topnews/item/43822

على كل الشعوب، لهذا السبب قررت فرنسا دعم العراق لكي نسمح للمجتمع الدولي لعب دوره في هذه الأمور المصيرية، اليوم لهذا السبب قررنا نحن وانتم التعاون لمكافحة تنظيم داعش، وهذا المؤتمر ستحضره العديد من الدول والهدف منه تنسيق المساعدة والدعم والأنشطة المبذولة للمحافظة على وحدة العراق وقتال تنظيم داعش [1].

وزار هولاند إقليم كوردستان مساء اليوم نفسه، والتقى برئيس إقليم كوردستان مسعود بارزاني، وكبار المسؤولين في الإقليم .

وكان وفد فرنسي برئاسة رئيس الوزراء فرانسوا فيون قد زار العراق في بداية شهر أيلول 2014 بحث خلالها الأوضاع الداخلية والدعم الدولي للعراق في محاربته الإرهاب [2].

خامساً : مؤتمر باريس حول العراق

تعتقد مصادر دبلوماسية في باريس أن فرنسا " نجحت في استعادة المبادرة والعودة بقوة إلى واجهة المسرح العراقي رغم ضعف إمكانياتها ومحدودية الأوراق التي تستطيع استخدامها للتأثير على مسار الأحداث " في العراق، مقارنة مع الولايات المتحدة الأميركية التي تبقى " اللاعب الرئيس " في ملف الحرب على داعش.

وبحسب هذه المصادر، فإن باريس " سحبت البساط الدبلوماسي " إليها من خلال عنصرين: الأول، مسارعة الرئيس فرنسوا هولاند في الذهاب إلى بغداد وأربيل، وهو أول رئيس دولة يقوم بهذه البادرة منذ أن وضعت داعش يدها على نحو ثلث العراق، والثاني من خلال الدعوة إلى مؤتمر دولي تحت شعار "السلام والأمن في العراق" الذي انعقد في مقر وزارة الخارجية الفرنسية في 15 أيلول 2014 بحضور نحو ثلاثين دولة وافتتحه الرئيسان الفرنسي والعراقي ، فيما كان تمثيل غالبية الدول المشاركة على المستوى الوزاري.

بيد أن مصادر وزارة الخارجية الفرنسية شددت على ضرورة النظر لمؤتمر باريس على أنه " استكمال " لما حصل على هامش اجتماعات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في نيوبورت في ويلز البريطانية، فضلاً عن اجتماع جدة الذي ضم وزراء خارجية عشر دول إقليمية (تسع دول عربية وتركيا) مع وزير الخارجية الأميركي جون كيري. كما أن مؤتمر باريس يأتي قبل استحقاقين مهمين: الأول اجتماع مجلس الأمن الدولي على المستوى الوزاري في 19 أيلول بدعوة من واشنطن التي ترأس مجلس الأمن في أيلول 2014، والثاني، وهو الأهم، اجتماع

[1] http://iraq.shafaqna.com/topnews/item/43822

[2] http://rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/12092014

المجلس المذكور برئاسة باراك أوباما ومشاركة غالبية رؤساء الدول الأعضاء فيه يوم 25 أيلول الذي خصص للعراق وللإرهاب [1].

وقالت المصادر الفرنسية إن ما يميز مؤتمر باريس حضور الدول الخمس دائمة العضوية والأمم المتحدة والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي فضلا عن السعودية والإمارات وقطر والكويت ومصر والأردن ولبنان وتركيا. وصدر عن المؤتمر بيان مشترك أعلنه وزير الخارجية الفرنسي فابيوس .

وعقد المؤتمر على مستوى وزراء الخارجية، باستثناء الرئيسين الفرنسي والعراقي، وتميز المؤتمر بحضور الوزيرين الأميركي والروسي جون كيري وسيرغي لافروف. وشهدت باريس، لقاءات ثنائية وصفتها مهمة تناولت العراق وسوريا ولبنان ومواضيع أخرى تهم منطقة الشرق الأوسط .

ورفض باريس الحديث عن " تنافس " بينها وبين العاصمة الأميركية وفضلت الحديث عن " تكامل " باعتبار أن غاية المؤتمر الأساسية هي التنسيق بين الأطراف الداخلة في التحالف الدولي الذي عملت واشنطن على بنائه وتوزيع المهمات على الأطراف الرئيسة الفاعلة فيه من أجل مزيد من الفاعلية.

ورغبت فرنسا في أن تمثل إيران في المؤتمر باعتبار أن لها دوراً تلعبه في محاربة داعش. وكان العراق يدعم هذا التوجه بقوة، لأهمية دور إيران. وبالمقابل، فإن وزير الخارجية الأميركي رفض علنا وجود ممثل عن طهران على طاولة المؤتمر، معتبرا أن أمرا كهذا " غير مناسب "، مما فهم على أنه فيتو أميركي [2].

سادساً : مستقبل السياسة الخارجية الفرنسية إزاء العراق

إن التراجع الحاصل في السياسة الخارجية الفرنسية إزاء العراق بعد الاحتلال الأمريكي له في 9 نيسان 2003 ، هو نتاج واضح للمتغيرات الدولية منذ بداية عقد التسعينيات ، وما تركته من آثار عميقة في طبيعة التوازنات والتحالفات والتغيرات في العلاقات الدولية ، ونظرا لحجم العلاقة ما بين العراق وفرنسا ، وتراجع هذه العلاقات التي لا تنفك أن تكون انعكاساً للمؤثرات الدولية التي حصلت في العلاقات الدولية ، لذا سنحاول أن نبحث في مستقبل السياسة الخارجية الفرنسية تجاه العراق بين الاستمرار والتغيير .

[1] جريدة الشرق الأوسط ، 14 أيلول 2014 .

[2] المصدر نفسه .

إن دراسة السياسة الخارجية لدولة ما يتطلب منا أخذ العوامل والمتغيرات على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي بالحسبان، لاسيما إن العامل الاقتصادي أصبح أكثر تأثيراً في نشاط وفاعلية السياسات الخارجية لدول العالم ، وإحداث التغييرات في مستوى فاعليتها تجاه محيطها الخارجي .

أ) على المستوى الداخلي:

سيكون للتغيير الحاصل في السياسة والإستراتيجية الفرنسيين استمرار المزيد من الانغماس في التفاعلات الدولية، ويؤكد الإستراتيجيون الفرنسيون إنه بالنظر لعدم القدرة على تحديد مكامن الخطر ووجهته، وتبعا للضغوط الحاصلة من الحلفاء الأوروبيين في تبني نهج الناتو، تم تحديد الوجهة الجديدة لفرنسا الذي فرضته مجموعة من العوامل والمؤثرات الدولية، ووقع تأثيرها في البيئة الداخلية في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وانعكاساتها على المستوى الإقليمي والدولي بردود أفعال وقرارات تتناسب والمؤثرات الجديدة .

وفرضت البيئة الداخلية الفرنسية تحديات على مجمل صياغة القرار الداخلي في فرنسا ، وتشكل الأوضاع الاقتصادية الداخلية تحدياً مهما لصانع القرار الفرنسي، فارتفاع معدلات البطالة ، واستمرار الركود الاقتصادي أهم التحديات الداخلية [1] .

إن فشل الحكومات الفرنسية في الوصول إلى نتائج مُرضية في وضع حد لتفاقم هذه الظاهرة ، ومحاولة تحسين الدخل الفردي للمواطن الفرنسي ، لاسيما إن البرامج الحزبية الانتخابية لكتلتي اليمين واليسار الفرنسيين تؤكد الإصلاحات الاقتصادية لوضع حد أو التقليل منها عبر برامجها المطروحة أمام الناخبين الفرنسيين ، إذ تركز الأحزاب الفرنسية بشكل عام وعبر برامجها الانتخابية على الأوضاع الداخلية الفرنسية ، من دون الانغماس في الأوضاع الخارجية أو المحيطة بفرنسا ، حيث لا يعطي الناخب الفرنسي اهتماما بالغا بالأوضاع الخارجية أكثر من تحسين أوضاعه المعاشية ومستوياتها .

(ب) على المستوى الخارجي:

إن للعوامل والمؤثرات الخارجية أثر مهم في إحداث التحولات والتغيرات في سياسة فرنسا الخارجية تجاه العديد من المسائل الدولية ومناطق النزاعات والتوترات في العالم ، بفعل المؤثرات السياسية والاقتصادية التي حدثت عقب انتهاء الحرب الباردة بما فيها المسائل المتعلقة بالطاقة .

[1] جاك شيراك، فرنسا جديدة– فرنسا للجميع، ترجمة أنطوان هاشم، منشورات عويدات ، بيروت ، 1996 ،ص 70 .

إن الاعتماد الفرنسي مستمر في الحصول على مصادر الطاقة النفطية ، إذ تمثل هاجسا سياسيا واقتصاديا بفعل الأوضاع المتأزمة في المنطقة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ، ذلك إن استمرار وصول كميات النفط ، وانتظامها والتقلبات الحاصلة في الأسعار في الأسواق العالمية لمادة النفط تبعا للتصعيد في الأحداث في منطقة الخليج العربي وانعكاساتها على أوضاع الاقتصاد الفرنسي – الأوروبي الداخلية .

إن واقع وخيارات السياسة الخارجية الفرنسية ، وتغيرات وتقلبات هذه السياسة في بيئة دولية وإقليمية غير مستقرة، بفعل عوامل عدم الاستقرار السياسي والأمني في منطقة الخليج العربي، والاحتياج المستمر للطاقة واحتياطياتها الضخمة المتوافرة، فإن خياراتها إزاء المنطقة والعراق تتحدد بفعل :

1- احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق ، وما شكله هذا الاحتلال من مخاطر على المصالح الفرنسية المتجذرة في العراق ، حتى بعد أن انسحبت القوات الأمريكية من العراق .

2- المتغيرات الدولية وبفعل الهيمنة الأمريكية السياسية والاقتصادية والعسكرية على منطقة الخليج العربي للسيطرة والتحكم في مصادر الطاقة أمام أوروبا واليابان ، وخياراتهم المستقبلية في ظل السياسة الكونية (العولمة) الأمريكية في السيطرة على مستقبل السياسات العالمية والتحكم في مساراتها ، لذلك فإن قرار الولايات المتحدة الأمريكية في احتلال العراق جاء لتدشين هذه السياسة العالمية الأمريكية [1].

3- استمرار القدرة الأمريكية على الضغط والتنسيق مع الدول الأعضاء في إطار سياسة التعاون والإجماع في مجلس الأمن [2].

4- رغبة فرنسا في الاحتفاظ بموقف أوروبي – أطلسي بخصوص الأزمات والنزاعات في المناطق الإقليمية من العالم، ومنها منطقة الخليج العربي ، في ظل التنافس العالمي على الإمكانيات المتاحة فيها من مصادر الطاقة ، وقدرة دولها المالية على استيعاب الصناعات المدنية والعسكرية ، لذا فإن فرنسا تسعى إلى الحفاظ على مصالحها وضمان الحصول على مصادر الطاقة وانتظامها .

5- رغبة فرنسا في عدم الافتراق عن الموقف الأوروبي الموحد نسبياً بخصوص مسائل متعددة، ومنها الموقف من الاحتلال الأمريكي للعراق، والموقف إزاء الملف الإيراني، وما اصطلح على تسميته بـ " الربيع العربي " .

6- سيعتمد مصير السياسة الفرنسية في المنطقة العربية على مقدار انغماسها في حلف شمال

[1] سمير أمين وآخرون ، العرب وتحديات النظام العالمي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999 ، ص 76 .

[2] سعد حقي توفيق ، المصدر السابق ، ص 51 .

الأطلسي ، وإلا فإن سياستها والدور الفرنسي بشأن النزاع العربي الإسرائيلي ، والاحتلال الأمريكي للعراق سيتأثر هو الآخر . لذلك فأن التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية سيتم بقدر من التنسيق والتعاون في إطار المصالح والعلاقات الرأسمالية والقيم المشتركة بينهما في المسائل التي يتطلب التعامل معها بتوازنات دقيقة ويتطلب الحفاظ على صلات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية . وفي الوقت نفسه محاولة الاحتفاظ بالقدرة التنافسية في الأسواق العالمية أمام القدرات الأمريكية ، ولاسيما في مناطق النفوذ التقليدية لفرنسا [1] .

7- تعد فرنسا استمرار التحديات الإقليمية وانعدام الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي خطرا على المصالح الفرنسية والغربية ، بفعل التطوير المستمر في الأسلحة ذات القدرات التدميرية الشاملة ووسائل إيصالها في المنطقة ، وهي تركز ومعها الترويكا الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية على الملف النووي الإيراني .

8- إن السياسة الفرنسية التي عارضت الحرب على العراق تتطلع إلى الحفاظ على دورها بين الدول الكبرى من أجل إقامة علاقات دولية أكثر توازنا واستقلالية ، باعتبار إنها كانت وما تزال تطرح نفسها كفاعل دولي أكثر قبولا لدى النظم الإقليمية، ولاسيما في المنطقة العربية.

9- محاولة فرنسا أخذ الدور القيادي ليس لأوروبا وحسب، وإنما تزعمها للدور العالمي في موضوع دعم الشعوب العربية في تغيير نظمها السياسية، ولاسيما في الحالتين الليبية والسورية .

سابعاً : مقترحات لتطوير العلاقات العراقية – الفرنسية

نعتقد أن تعزيز العلاقات بين فرنسا والعراق هو رغبة مشتركة بين البلدين، وتعود بالفائدة الكبيرة لكليهما، لذلك نطرح بعض المقترحات لتطوير تلك العلاقات، وهي :

1- الاستمرار بتطوير العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

2- حث فرنسا على تبني القضايا العراقية في المجتمع الدولي، ولاسيما في مجلس الأمن، وعلى وجه الخصوص بعد نجاح مؤتمر باريس لدعم العراق.

3- معاملة فرنسا معاملة متميزة داخل العراق، وإعادة دورها السابق، كإحدى أهم الدول في العراق .

4- منح فرنسا فرص استثمارية حقيقية في العراق، ولاسيما في مجالات الطاقة وإعادة الإعمار والبنية التحتية ، ودعوة الشركات الفرنسية العملاقة للاستثمار في العراق .

5- التوجه لفرنسا في مجال تسليح الجيش العراقي، في مسعى لتنويع مصادر التسليح، لاسيما

[1] ادوارد فوستر ، العلاقات الدفاعية والأمنية بين انجلترا وألمانيا ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ، 1998 ، ص 42 .

وأن للجيش العراقي خبرة كبيرة في السلاح الفرنسي .

6- تعزيز العلاقات الثقافية بين البلدين، وحث فرنسا على زيادة برامج التبادل الثقافي بين البلدين، من خلال زيادة عدد الزمالات الدراسية والبحثية، وتبادل الزيارات الأكاديمية، والوفود الفنية والثقافية .

7- تطوير مساهمة فرنسا في دعم التحول الديمقراطي في العراق، من خلال دعم وتطوير عمل مؤسسات المجتمع المدني، ومساهمتها في تحقيق المصالحة الوطنية الحقيقية في العراق .

الخاتمة :

كانت طبيعة العلاقة بين فرنسا والعراق قد تحددت خلال حقبة الاحتلال الأمريكي للعراق على وفق القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي، إذ حرصت فرنسا على تأكيد وحدة الأراضي العراقي وسلامتها الإقليمية ، وعلى احترام القوات المحتلة (متعددة الجنسيات) والإدارة الأمريكية للمواثيق والقرارات الدولية التي تترتب على القوة المحتلة . وعلى محاولة التنسيق مع الإدارة الأمريكية للنفاذ إلى المواقع الفرنسية التقليدية القديمة للحصول على استثمارات مهمة في العراق، وأهمها محاولتها التمسك بالعقود التي أبرمتها مع الحكومة العراقية التي سبقت الاحتلال الأمريكي للعراق .

ونرى إن مستقبل السياسة الخارجية الفرنسية إزاء العراق يعتمد على مدى نجاح أو فشل المشروع الأمريكي في العراق والمنطقة ، لاسيما بعد تطورات الانسحاب العسكري من العراق، والتطورات في المنطقة العربية والدور الأمريكي فيها، فضلاً عن مجمل المتغيرات الإقليمية لاسيما ما يتعلق بمستقبل البرنامج النووي الإيراني ، والدور الفرنسي في التطورات في سوريا ، فضلا عن الملف اللبناني وتداعياته بوصف لبنان بوابة العبور لفرنسا إلى المنطقة العربية وجاءت الحرب على الإرهاب في العراق لتمنح فرنسا دفعة كبيرة في مجال تعزيزها لعلاقاتها مع العراق ، من خلال قيادتها للجهد الدبلوماسي الدولي في هذا المجال .

Conclusion:

The nature of the relationship between France and Iraq was shaped during the era of the American occupation of Iraq, in accordance with the decisions issued by the United Nations Security Council. France was keen on reaffirming the unity and regional integrity of Iraqi territory, as

well as respecting the multinational occupying forces and the US administration's adherence to international treaties and resolutions resulting from the occupying force. France also attempted to coordinate with the US administration to gain access to traditional French sites in Iraq for significant investments, including its efforts to uphold contracts it had signed with the pre-US occupation Iraqi government.

The future of French foreign policy towards Iraq depends on the success or failure of the American project in Iraq and the region, particularly in light of the developments in the military withdrawal from Iraq and the US role in the Arab region. Additionally, regional variables, especially regarding the future of the Iranian nuclear program, the French role in developments in Syria, and the Lebanese file and its repercussions as Lebanon serves as a gateway for France to the Arab region, will also play a significant role.

The war on terrorism in Iraq provided France with a significant boost in strengthening its relations with Iraq, particularly through its leadership in international diplomatic efforts in this field.